الأحيان، بهدف تجنيد أكبر عدد من الناس والشعوب لنصرتها ضد دول المحور، وبهدف الترتيب لمستقبل هذه المنطقة. وأكثر ما يهمّنا في هذا المجال مراسلات الشريف حسين مع السير هنري مكماهون، واتفاقية سايكس ـ بيكو، ووعد بلفور.

تشير مراسلات الشريف حسين مع السير هنري مكماهون الى ان منطقة شرق الأردن كان ينبغي ان تكون جزءاً من المملكة العربية، التي وعدت بريطانيا بالمساعدة في انشائها، بقيادة الشريف حسين، الذي كان يمثّل القوميين العرب، والذي طلب ان تكون حدود مملكته: الحدود التركية في الشمال، وايران والخليج العربي في الشرق، والمحيط الهندي في الجنوب، والبحر الأحمر والبحر المتوسط في الغرب؛ فكان رد بريطانيا، على هذا الطلب، الموافقة المبدئية، مع ابداء التحفظات بشأن بعض المناطق. والتحفظات التي لها علاقة بموضوع البحث جاءت، في رسالة مكماهون الثانية الى الشريف حسين، والمؤرخة ٢٤/١٠/١٩١٥، على النحو التالي: «ان ولايتي مرسين واسكندرونه وأجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماه وحلب، لا يمكن ان يقال انها محض عربية؛ وعليه، يجب ان تستثنى من الحدود المطلوبة». فرد الشريف حسين عليه بمذكرته الثالثة، والمؤرخة ٥/١١/١٩١٥، معترضاً على هذا الاستثناء: «نترك الالحاح في ادخال ولايتي مرسين وأضنه في أقسام المملكة العربية؛ وأمّا ولايتا حلب وبيروت وسواحلهما، فهي ولايات محض عربية، ولا فرق بين العربي المسيحي والعربي المسلم»[٩].

تظهر هذه المراسلات، بوضوح، ان شرق الأردن كان جزءاً من الدولة العربية، لأن هذه المنطقة كانت جزءاً من ولاية دمشق وتقع الى الجنوب من مدينة دمشق، وليس الى الغرب منها. وكان هذا رأي المسؤولين البريطانيين آنذاك، وفي الفترات اللاحقة. ليس هذا وحسب، وانما كان هناك عدد من الساسة، بعضهم من البريطانيين الذين اعتقدوا بأن الاستثناء البريطاني في مذكرة مكماهون ليس فقط لم يستثن شرق الأردن، بل انه لم يستثن، أيضاً، فلسطين. ولم يحدث آنذاك أي جدل حول امكان شمول، أو عدم شمول، شرق الأردن بالاستثناء، وذلك لأن الجميع كانوا يعرفون ان هذه المنطقة كانت مشمولة في المملكة العربية، وذلك حسب مطالب الشريف حسين ورسائل مكماهون أيضاً[١٠].

وجاءت اتفاقية سايكس ـ بيكو، في العام ١٩١٦، بين بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية لتؤكد ما جاء في مراسلات حسين ومكماهون بشأن شرق الأردن. فحسب هذه الاتفاقية، تمّ تقسيم منطقة الهلال الخصيب الى خمسة أقسام:

١ ـ منطقة الساحل، الممتد من عكا في الجنوب، وحتى أقصى الساحل في الشمال، وتكون من نصيب فرنسا، لتحكمها بصورة مباشرة.

٢ ـ منطقة جنوب العراق، وتكون من نصيب بريطانيا، لتحكمها بصورة مباشرة.

٣ ـ فلسطين، الممتدة من عكا حتى الخليل ومن البحر حتى النهر، تكون دولية.

٤ ـ الجزء الشمالي والداخلي من بلاد الشام والعراق، ويمتد من الموصل حتى دمشق، يكون من نصيب العرب، ولكن تراعى فيه المصالح الفرنسية.

٥ ـ المنطقة الداخلية، الواقعة الى الجنوب من المنطقة الرابعة، وتمتد من كركوك حتى رفح، تكون من نصيب العرب، ولكن تراعى فيها المصالح البريطانية[١١].

وما يهمّنا من هذه الاتفاقية هو موقع شرق الأردن من هذه المناطق الخمس، والحد الفاصل